القيـــــم الإسلاميـــــة في ديـــــوان أحمد الشـــــارف
(دراسة وصفية تحليلية)

د. غالية المنتصر علي القمي ـ كلية التربية ـ جامعة الزاوية.

الملخص :

هدفت هذه الدراســـــة إلى إبراز القيـــم الإسلامية المتضمنة في ديوان أحمد الشارف، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي وجاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين : نظري وتطبيقي ، وخاتمة، وأوضحت الدراسة في المبحث الأول: التعريف بالشاعر ، ومفهوم القيم بصفة عامة ، والقيم الإسلامية بصفة خاصة ، وتطرق المبحث الثاني إلى القيم الإسلامية في ديوان أحمد الشارف، وخلصت الدراسة إلى خاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية : أحمد الشارف ـ القيم الإسلامية.

Research Summary:

This study aimed to highlight the Islamic values contained in Ahmed Al-Sharif's Diwan. The researcher relied on the descriptive analytical and inductive approach. The study came in an introduction and two sections: theoretical and applied, and a conclusion. In the introduction, it dealt with the problem of the research, its importance, objectives, and methodology, then the study clarified in the first topic: the definition of the poet, the concept of values in general, and Islamic values in particular. The second topic touched on Islamic values in the Diwan of Ahmed Al-Sharif, and the study concluded with a conclusion including the most important findings of the research.

Keywords: Ahmed Al-Sharif - Islamic values.

المقدمـــــة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعظّم فضله ويسّر أحكامه، وأمد الدين بقوم بلّغوا قوله، والتزموا سبله، فمن حاد عن هدي الحق ضل وتفرقت به السبل.

أما بعد:

فإن التراث الديني يشكل في كل العصور مصدراً مهماً من مصادر الإلهام الشعري يدعم به الشعراء موضوعاتهم وصورهم الأدبية، تحقيقا للأصالة والتميز.

والقيم الدينية أصبحت تمثل جزءًا كبيرًا من البناء الشعري للقصيدة العربية الحديثة، حيث غدت انعكاسا للواقع المعاش، وما ينتج عنه من إفرازات نفسية واجتماعية وفكرية، عبرت عن نظرة الشاعر تجاه واقعه، متخذاً من هذه القيم الأنموذج المختار لقضاياه ومواقفه، جاعلاً منه بنية فنية تعبر عن وعي الشاعر إزاء عصره وما يتطلبه من ضرورات ، وقد وجد الشاعر أحمد الشارف في القيم الإسلامية معادلاً موضوعياً لأحداث عصره وما يمر به من أزمات، فاتخذ منها رموزاً حية معبرة عن اهتمامه بمجتمعه وبهذا التراث الديني الخالد.

مشكلة البحث:

تتمثل في الإجابة عن السؤال التالي:

ـ ما القيم الإسلامية المتضمنة في ديوان أحمد الشارف؟

أهمية البحث:

1 ـ تعود أهمية الدراسة إلى جلال موضوعها المتمثل في القيم الإسلامية المتضمنة في ديوان أحمد الشارف، والتي استمدها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

2 ـ الإسهام في المحافظة على الهوية الإسلامية العربية بالتمسك بالقيم الإسلامية.

3 ـ إبراز دور الشعر في الحفاظ على القيم الإسلامية وغرسها في نفوس الناس.

أهداف البحث:

1 ـ الكشف عن القيم الإسلامية في نصوص أحمد الشارف الشعرية وتصنيفها وتحليلها.

2 ـ التأكيد على دور القيم الإسلامية في بناء مجتمع حضاري يليق بإنسانية الإنسان.

منهج البحث:

اعتمدت في إعداد هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التطبيقي, من خلال متن شعري جمعته من ديوان الشاعر، ورتبته على حسب الأغراض التي ورد فيها، ثم بينت القيم الإسلامية في هذه الأشعار.

الدراسات السابقة:

بعد البحث على عدد من الدراسات والبحوث حول القيم الإسلامية في الشعر اتضح ـ حسب اطلاع الباحثة ـ أنه لم يكن هناك دراسات حول الموضوع في شعر أحمد الشارف.

المبحث النظري

أولا ـ التعريف بالشاعـــــــــــــر: أحمد علي الشارف، ولد سنة 1864م بمدينة زليتن, يعود نسبه إلى أسرة لها وجاهتها ومكانتها من قبيلة أولاد يحيى العمايم. [1] درس

علوم اللغة والقرآن بزاوية الأسمر, ثم بزاوية الفطيسي, وتنقل بعد ذلك بين زاوية المدني وزاوية القصبة، وولي القضاء بمنطقة تاورغاء سنة 1906م لمدة خمس سنوات, وبالقربولي لمدة عشر سنوات، (2) ثم انتقل إلى طرابلس فسجنه الإيطاليون بسبب مواقفه الرافضة لوضع البلاد من خلال أشعاره الحماسية التي كانت تلهب همم المجاهدين, ثم أطلقوا سراحه فذهب إلى غريان، حيث كانت منطقة الجبل معقلا للمجاهدين في ذلك الوقت، وتولى وظيفة كاتب أول لمفتي غريان, وقد حدث بعد ذلك صلح (بنيآدم) بين المجاهدين الليبيين والمستعمر الإيطالي سنة 1917م فعين على أثره قاضيا بسرت سنة 1919م, ثم حضر إلى طرابلس، ولما تكونت المحكمة الشرعية العليا سنة 1922م عين عضوا بها, ثم رئيسا لها سنة 1943م ومنها أحيل إلى التقاعد. (3)

يُعَدُّ أحمد الشارف من أجلة علماء الدين، وتعد أحكامه الشرعية من أدق وأعدل الأحكام، وقد مكنته من هذا دراسته العميقة للفقه الإسلامي، واطلاعه على مذاهب التشريع.

وقد كان شاعرنا عفيف النفس حر الرأي يميل إلى التجديد، ويمقت التزمت والتعصب الفكري، ويدعو إلى التمسك بأهداب الدين، عازف عن المغريات يجنح إلى التصوف.

برزت مواهبه الشعرية منذ أن كان طفلا صغيرا، وظل يقرض الشعر طوال حياته، حتى صار علما من أعلام شعراء ليبيا في العصر الحديث، ورغم أن الشارف يعد من الشعراء المكثرين اشتمل شعره على معظم أغراض الشعر العربي، فأنّ ما وصلنا من شعره لا يكفي في درسه درسا جديرا بمكانته بوصفه (شيخ الشعراء)، فمنه ما بقي وقتًا طويلًا في ديوانه لم يجد من يعنى بنشره في خضم الحياة القلقة، ومنه ما ذهب مشتتا في بعض صفحات المجلات التي لم تعد في متناول الأيدي، أو اندثر في ذاكرة بعض الرواة. (4)

يقول محمد الصادق عفيفي: " وقد حكى لي نجل السيد أحمد الشارف: أن كثيرا من شعر والده قد ضاع، لأنه لم يكن له متنفس، ولو حاول والده ذلك لحورب بل صودر رزقه." (5)

إن منهج الشارف في الشعر يقوم " على السلاسة والسهولة، لا يتكلف ولا يعنت نفسه في التماس المعاني وتخير الألفاظ، وإنما هو شعر الطبع الطيع والبديهة الحاضرة، وما أشبه منهجه في الشعر بمسلكه في الحياة. " (6)

وفي شعره مسحة من القديم، وطلاء من الجديد، وله قصائد رائعة في النبويات، إلى جانب الشعر الصوفي الذي ينبع من فيض الإيمان وإشراق الروح، وأما قصائده الوطنية فتنافس أجمل ما قاله الشعراء في الوطن والعروبة، حيث يمثل ديوانه سجلا حافلا

بالأحداث التي مرت بها ليبيا من العصر العثماني إلى عهد الحرية والاستقلال، وتمتد جذور شاعريته إلى أعماق الشعب في ليبيا، فيصور أمانيه، ويرسم الطريق في أصالة صادقة وإيمان عميق. (7)

و" بجانب علمه وشعره عالج الكتابة، ونشر بضعة فصول ومقالات في الصحف الليبية قبيل الحركة الوطنية، ونشر شعره في صحف عدة منها: الترقي 1980م، والعصر الجديد، والمرصاد، والرقيب، واللواء الطرابلسي 1920م، والرقيب العتيد، وليبيا المصورة، وطرابلس الغرب، وله مراسلات مع شعراء وأدباء من تونس ومصر والشام والعراق." (8)

تأثر أحمد الشارف أثناء مسيرته الشعرية ببعض الشعراء أمثال: عمرو بن كلثوم، والمتنبي وأبي فراس الحمداني، وابن زيدون , كما تأثر بمدرسة البارودي وشوقي وحافظ و الرصافي, وقد ظهر ذلك جلياً في أشعاره. (9)

و" اعترف له أحمد شوقي بالشاعرية، حينما عرضت عليه قبيل حفلة مبايعته بالإمارة الشعرية بعض نماذج من الشعر الليبي، فاختار للشارف، وقال: صاحب هذه هو الشاعر حقا، وتنازل له الشاعر أحمد رفيق المهدوي عن زعامة الشعر في قصيدة بعث إليه بها ومطلعها:

تنازلت عن لقب الشاعر ولـم أك من قبـل بالناثــر (10)

وقد توفي الشاعر أحمد الشارف ـ رحمة الله عليه ـ " يوم الثلاثاء الحادي عشر من أغسطس سنة 1959 إفرنجي. " (11)

ثانياً ـ مفهوم القيم:

أ ـ القيم فـي اللغـة: القيم: بكسر القاف وفتح الياء جمع قيمة، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم ، يقال: كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت قيمتها، وقوَّم السلعة: قدرها، وأمر قَيِّم: مستقيم. (12) والاستقامة الاعتدال، يقال: استقام له الأمر، وقوَّم الشيء تقويما فهو قويم: أي مستقيم، وقوله ـ تعالى ـ : **(وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)** (13) وقد أراد به الملة الحنيفية. (14)، وقوام الأمر نظامه وعماده وملاكه الذي يقوم به، والقائم بالدين المتمسك به الثابت عليه، وكل من ثبت على شيء فهو قائم عليه. (15)

وبناء على ما تقدم فإن القيمة بالمعنى اللغوي تحمل معاني عديدة متشابهة ومتقاربة كالتقدير، والصلاح، والاستقامة، والاعتدال، والنظام، والمسؤولية، والثبات.

ب ـ القيم فـي الاصطلاح : تعددت تعريفات القيم بالمعنى الاصطلاحي، وذلك تبعا لاختلاف منطلقات واضعي التعريفات ومراميهم ومجالاتهم، فقد عرفها كل من:

1 ـ سعد عبد الرحمن ؛ إذْ يقول: " إنها عبارة عن مجموعة من الدينامات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية حيث يستخدمها للحكم على الأشياء مادية كانت أو معنوية في مواقف التفضيل والاختيار ، ويضيف أن هذه القيم يستمدها الإنسان من المصادر القدسية ". (16)

2 ــ أحمد بركات إذْ يرى أنها: " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا ". (17)

3 ـــ فؤاد السيد إذْ عبر عنها بقوله: " القيم معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، ، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد، فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعداءه ". (18)

4 ــ عبد اللطيف خليفة إذْ يـــرى " أن القيم هي الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفصيل أو عدم التفصيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال تفاعل الفرد بمعارفه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف". (19)

لا شك أن العرض السابق لبعض تعاريف القيم يؤكد أن الاختلاف يعود إلى وجهة نظر معرِّفيها، وما يؤمنون به، وأنهم وإن اختلفوا حول مصدر القيم إلا أنهم اتفقوا على أنها توجه سلوك الإنسان إلى حيث يرى أنه الأفضل وهو الغاية من التربية وغرس القيم، فالإنسان دائما يسعى إلى الكمال، وإلى ما يتناسب مع عقائده وأفكاره وتطلعاته.

جـ ـ القيـــم الإسلاميـــــة : القيم الإسلامية: هي: " المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة، ويلتزم بها الإنسان المسلم، ويتحدد في ضوئها علاقته بربه كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية أي اتجاهه نحو الحياة، وهي توجه وجدانه وتوجه سلوكه مدى الحياة وتحقق أهدافًا ينجذب إليها عن عقيدة وإيمان". (20)

كما تعني "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة " [21]، فهي "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك." [22]

وعلى هذا فالمجتمع الإسلامي يجب أن يعكس القيم الإسلامية، وإن كل أنشطة الإنسان المسلم سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي يجب أن تحكمها القيم الإسلامية، ففي الإسلام نسق قيمي موحد يحكم كـل جوانب الحياة الاجتماعية، ومن المفترض أن تؤدي القيم الدينية دورا كبيرا في النظم الاجتماعية، وتوجيه المجتمع الإســـلامي نحو هذا الاتجاه هـو مسؤولية كل مسلم مطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث التطبيقي ـ القيم الإسلاميـــــة في شعره:

أولا قيمة الدعوة إلى الإيمان بالله وحده: الإيمان لغة : مطلق التصديق. [23] وشرعـــا: " هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع، وأن الله هو المتصف بصفات الكمال والعظمة والجلال، والمنزه عن كل عيب ونقص." [24] وهو ما يستلزم تصديق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقلب فيما علم مجيئه به من الدين بالضرورة أي التصديق بكل ما اشتهر بين المسلمين أنه من دين نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة يعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال.

والمراد بتصديق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الإذعان والقبول لما جاء به وترك العناد والتكبر. [25] قال تعالى: **(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)**. [26] ، والإيمان بالله تعالى هو أساس العقيدة الإسلامية ولبّها؛ فهو الركن الركين، وأصل الأصول، وكل أركان العقيدة مضاف إليه، وتابعة له. [27] يقول أحمد الشارف في دعوة إلى الإيمان بالله ورسوله:

آمـنـوا بالله والـمخـــــ تـار خـيـر الأنـبـياء
وبما جـاء بـه في الأر ض من وحي السماء [28]

كما يقول في بيان قيمة الدين بالنسبة للإنسان وفضل الإيمان على الكفر:

يـقـولـون في دنـيـاك لازلـت رابـا وربح الفتى فيمـا سـوى الدين خسران

وفـي غـر إحيـاء المكارم والعلى تدين لـمخلوق وفـوقـك ديان
إذا رمـت عز النفس لا تـعصي أمـره فـأعـظم أسبـاب المذلة عـصيان (29)

ويقول الشارف في دعوة أخـــرى إلى الإيمان:

لن تنالوا البر حتـى تــؤمنــوا بالله وحـــــده
وعـــد الناس بخيـــــر هـــو لا يخلف وعـــده (30)

وقد جمع الله وجوه البر في قوله – تعالى- : (**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**). (31) ، فأخبر سبحانه أن البر هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه هي أصول الإيمان الخمس التي لا قوام للإيمان إلا بها، وأنها أساس الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغيرها من الأعمال الواجبة.

ثانياً ــ قيمة التسليم بقضاء الله وقدره: القضاء بمفهومه الشرعي : "هو إرادة الله - سبحانه وتعالى - الأزلية في إيجاد الأشياء لما أوجدها حسب علمه وإرادته، كإرادته الأزلية في خلق الإنسان في الأرض." (32) ، فالله ــ سبحانه ــ " مالك الملك، يتصرف فيه بمقتضى حكمته ومشيئته، وكل تصرف منه إنما يجري وفق مشيئته التي وضعها في الكون وقوانينه المضطردة في الوجود." (33) ، وقال - تعالى- : (**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**). (34)

أما القدر فهو: " النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها." (35) قال- تعالى - : (**وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ**). (36)

والإيمان بالقضاء والقدر عقيدة من العقائد التي أسسها الإسلام على الإيمان بالله عز وجل، وبناها عن المعرفة الصحيحة لذاته العليا، وأسمائه الحسنى وصفاته العظمى. ولا ريب أن الإسلام قد أوجب لله نعوت الكمال، وصفات الجلال والجمال، ودواعي

الحمد والتمجيد، وعلى هذه الصفات قامت عقيدة القضاء والقدر، فكان الإيمان بها جزءا متمما للإيمان بالله وعنصرا من حقيقته الواضحة المشرفة. (37)

فمن الواجب على كل مسلم " التصديق الجازم أن كل خير وشر هو بقضاء الله وقدرته، وأنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر والمقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، وأنه خالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي." (38) ، قال تعالى: **(وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)**. (39) ، وقال جل شأنه : **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)**. (40) ، وفي التسليم بالقضاء والقدر في مصيبة الموت يقول أحمد الشارف في رثاء أحمد ضياء الدين:

قـضـــاء ولـكـــن لا قـضـــاء لـــرده وصبر ولكن لا سبيل إلـــى الصبـــر
يمينا بمن في الخطب أوجب للفتى من القول ما يرضي الإله بـلا نكـــر
لمـوت ضيـاء الديـن أوقـــع حـــادث على النفس من وقع المهندة السمـر(41)

كما يقول في رثاء كامل بن مصطفى مفتي طرابلس 1897م:

ولئن فـقـدنـا كـامـــلاً فكمـالـــه بـاق ونـشـــــر ثـنـائـــه يـتضـــوع
أو أن غـــدا أمـــراً مهـولاً فقـده ولمعشر الإسـلام خطب مفظع
فالله يشرح بالأجـور صدورنـا حتـى يكون إلى التجلد موضع (42)

يقول الشاعر معتذرا من صديق قد حالت الأقدار دون لقائه:

وبعدكـم أمـر جـرى به القـــدر والحظ قد جاء بعكس المنتظر
فمالنـــا إلا جـــزاء مـــن صبـر وإن فـقـدنـــا أنـسك الثمـيـنـا(43)

ثالثاً ــ قيمـــــة ذكر الله والدعـــــاء : الـذكـر دعـاء الله تعالـى، واستحضار لـه سبحانـه فـي القلب والـوجدان والفكر، وهـو تقدمـة ، والدعاء استعانة بالله تعالى، وبصفاته الفعلية، وهـو عكس الذكـــر الـــذي هـــو استحضار لأسمائـه وصفاته، والذكر تفكر في الله، والدعاء استعمال ولجوء إلى الله – تعالى - والذكر والدعاء عبادة، والذاكر متمهل والداعي متعجل والحاجة ملحة، وأحب الكلام إلى الله الذكر والدعاء. (44)

وقد جاء في فضيلة الذكر والدعاء والأمر بهما والحث عليهما آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة كثيرة. فمن الآيات القرآنية قوله الله تعالى: (**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**) [45] ، ومنها قوله جل شأنه: (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ). [46] ، ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث قدسي: " إن الله تعالى يقول: { **أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي, وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ** }. [47] ، وترجع أهمية الذكر والدعاء بالنسبة للمسلم كونهما وسيلة لاستمطار رحمات الله في حال الشدائد، والتعرف إليه في حال الرخاء، فبواسطة الدعاء تنفرج الأزمات، وتنحل العقد وتستدفع الشدائد والصعاب، هذا فضلا عن أن الدعاء في حال الرخاء واليسر لون من ألوان العبادة التي توثق عرى الصلة بالله، فشكر الله والثناء عليه هو الوسيلة الحقيقية لاستدامة النعمة. [48] ، وجاء في الحديث الشريف: { **احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظِ اللهَ تجدْه أمامَك، تعرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرفْك في الشدَّةِ** }. [49]

وهذا ما استحضره أحمد الشارف في إحدى منظوماته:

يا خالق الخلق يامن ... به المقادير تجري
إن ضاق صدري فمن لي ... سواك يشرح صدري
أو مَسَّني الضُرُّ يوما ... فأنت تكشف ضُرِّي
وجهت يا رب وجهي ... في حال عسري ويسري
ولم تكن لي نجاة ... سواك إن عيل صبري [50]

وحياة الإنسان لا معنى لها إلا إذا ازدانت بنور البصيرة فاتبعت طريق العبادة والذكر والدعاء، وهذا ما عبر عنه الشارف بقوله:

إن للمرء حياة ... وحياة القلب نور
كيف من يفقد نور الـ ... ـله في الدنيا يسير
وطريق الحق لا يسـ ... ـلكها إلا بصير [51]

كما يقول الشاعر في بيان قدرة الله -سبحانه وتعالى:

إن لله يداً تنقذ من ... قسوة البغي إذا الباغي قسا
يضع الإنسان في موضعه ... ويلي بالعفو عمن قد أسا [52]

رابعاً قيمة الحث على الجهاد: الجهاد هو: ذروة سنام الدين، ووجوبه محتم على القادرين، والناكص عنه مع القدرة على خطر من دينه. [53]

وأمر الله رسوله بالجهاد فقال: (وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا) [54] وقال سبحانه: (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ). [55]

وقد شرع الجهاد في الإسلام مقاومة للشرك والمشركين، وإزالة للعقبات التي تعترض سبيل الدعوة إلى الله، وحماية للعقيدة من كل الأخطار التي تهددها، ودفاعا عن المسلمين وعن أوطانهم، برد الظلم وتحطيم الطغيان، وتحريرا الشعوب، وفتح أبواب الدعوة إلى الحق والهداية والخير، التي أغلقها الجبابرة والطواغيت. [56]

قال - تعالى - : (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ**). [57]

والجهاد واجب بالمال والنفس واللسان حسب الاستطاعة قال تعالى: (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). [58]

يقول أحمد الشارف معتزا بأخلاق العروبة الكريمة:

حيوا بني وطني من أمة العرب ... تمثلتْ فيهم روحٌ من الأدب
دعاهم الوطن الغالي فما بخلوا ... وأبخل الناس من يدعى ولم يجبِ

[59]

وحين شعر أحمد الشارف بالخطر المحدق بقومه صرخ في دعوة إلى الجهاد متعجبا من رضى المواطن الحر بالتقاعس والاهمال، مع أن الدين يحض على الدفاع والمواجهة، وقد فرض الرباط وحماية الثغور لحفظ الأوطان.

تالله ما كتب الرباط عليكمُ ... إلا لحفظ روابط الأحكام
إنا لنرضى بالتقاعد شيمة ... لو كان أمر تنازع وخصام
لكنه خطب تدق وراءه ... قنن الجبال وشمّخ الآكام [60]

ويقول أحمد الشارف في فترة من فترات القلق والانتقال عندما كانت الجهات الاستعمارية تحتضن شرذمة من محترفي السياسة وتغدق عليهم:

لازلت يا وطني العزيز أخاك ... أهوى هواك وأستمل رضاك
لولاك ما حمي الوطيس بساحة الـ ... هيجا ولا حمل القنا لولاك [61]

خامساً قيمة الشهادة والجنة: في القرآن الكريم والسنة المطهرة جملة من أوصاف الجنة والنار يطول الحديث فيها؛ ولا تخفى على متتبع كتاب الله بالتلاوة في جملتها تثبت أن الجنة أنواعها لا تحصى من النعيم المادي والروحاني، وأن فيها ما لا عين رأت، ولا

أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأن عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين، وأن فيها الفردوس الأعلى المعد لأكرم الخلق على الله، إلى غير ذلك من أمور كثيرة.[62] ، وقد أخبرنا الله بأن الجنة في الآخرة هي مأوى المؤمنين به والمسلمين له، وأنها مراتب ودرجات، تتناسب مع مستوى الإيمان والمعرفة، والخشية والعمل الصالح الذي قدمه مستحقها في الحياة الدنيا. قال - تعالى- : **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**.[63] ، والجنة لا يدخلها إلا من قام بجلائل الأعمال، واتصف بكرائم الصفات. قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)**.[64] ، ولما للشهادة من فضائل وكرامات عند الله، فإن الشهيد عندما يدخل الجنة يتمنى أن يعود إلى الدنيا، لِيُقْتَلَ في سبيل الله مرات ومرات، كما وضّح ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حديثه: **" ما مِن أحَدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا، وأنَّ له ما علَى الأرْضِ مِن شيءٍ، غَيْرُ الشَّهِيدِ، فإنَّه يَتَمَنَّى أنْ يَرْجِعَ، فيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِما يَرَى مِنَ الكَرامَةِ"**.[65]

يقول أحمد الشارف في قصيدة (أثارت الأشواق) تحية للزعيم المجاهد بشير السعداوي عند قدومه إلى طرابلس عام 1948م:

نحن الأشاوس في بدو وفي حضر وكل أرض لنا كانت ميادينا
نحيا بعز كما كنا وإن فقدت حياتنا فحياة الذكر تكفينا
إن كان للموت يوم لا يؤخره فما القعود عن الإقدام ينجينا
لابد من أحد الأمرين يصحبنا عز نلاقيه أو موت يلاقينا [66]

ويقول أحمد الشارف في رثاء صحفي (رئيس جريدة بريد برقة)، وقد مات وهو يقوم بأداء شعائر الحج في الأراضي المقدسة:

كتب الإله بأن تتم حياته في موسم الغزوات والحسنات
يكفيه برهان السعادة أنه ختم الحياة بأفضل القربات
وإذا السعادة أقبلت نحو امرئ فمصيره أبدا إلى الجنات [67]

والله تعالى يقول: (**وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء**). [68] .

والشاعر يأنف أن تكون للعروبة نفس مهدمة ومحطمة، فتجيش الخواطر في صدره فينطق في صراحة منبها .. محفزا .. آملا:

وشبابـك الـــوثَّـاب أول زاحـــف يـــوم الكريهـة كي يكـون فـداك
فله الشهادة أن يمت شرفا وإن كسب الحيـاة فـــلا يريـد سـواك [69]

سادساً ـ قيمة الصمود والتحدي: الحياة أشبه بمعركة عنيفة محكومين بخوضها، حيث لا يمكن تجنبها أو تجاهلها ولا بد من مواجهتها بكل قوة وتحدٍ، ومن أجل ذلك ركز القرآن الكريم على قيمة الصمود والتحدي وجعلها من القضايا المهمة في الحياة وحث المسلمين على الالتزام بها حيث يقول: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**). [70] ، كما حذر المسلمين من الخضوع للكافرين، في قوله- تعالى- : (**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ**). [71] ، وقال الصادق الأمين - صلى الله عليه وسلم -: { **حُجِبتِ النَّارُ بِالشَّهَواتِ، وحُجِبتْ الْجَنَّةُ بَالمكَارِهِ** }. [72] ، فالإسلام يكره الخنوع، وينهى عن الاستسلام لتحديات الحياة؛ لأن الإسلام قوة تحمي وتبني، تحمي المسلمين بقوتهم، وتدفعهم إلى بناء مجتمع قوامه المبادئ الخلّاقة التي تستعصى على الهدم والفناء. [73]

يقول أحمد الشارف في قصيدة (أمة ومجد):

ليـوث غـاب إذا مـا ضُـويقـوا وثبـوا وأي ليـث لـدفـع الضيـق لـم يـثبِ
لهم نفـوس إذا حركتهـا اضطرمت بعد السكون اضطرام الماء في اللهبِ

(74)

كما يقول في أبيات حماسية:

هـمـم تسيـر بكـم لـرفـع المستـوى وإلـى الأمـام خـطـاكـمُ تتنقـلُ
والشـوق ينـمـو والشعـور يحثكـم والصبـر يعظـم والصعـاب تـذلـلُ
وإرادة قـويت وصـدق عـزيـمـة تتعلـقـان بـمن يـقـول ويـفـعـلُ
والنفس إن نهضت بما في وسعها بـرئت مـن التقصير فيمـا يحصـلُ

(75)

مشيدا بالدور الذي يقوم به الشعور والشوق والصبر.. وكل هذه وسائل تذلل كل صعب، وتهدم كل سور وتزيل كل عقبة وتحقق كل هدف، وتحيي كل شعب. وهناك أيضا الإرادة القوية وصدق العزيمة وتهيئة النفس لأهدافها.
ويقول أحمد الشارف في مطالبة بالاعتزاز والإيمان بالوطن:

أقـــول ولـــم أدعْ لســـواي قـولا ... ولا لـمُعـَـارضٍ أبـــــدا يـــدان
أنا العربي فـي وطنـي وأهلـي ... إذا افتخر الورى نسبي كفاني
رجال في الرسوخ فَأُسْدُ غـابٍ ... إذا وثـبـــوا بـميـدان الطعـــان (76)

سابعاً قيمة الصبر على المحن والابتلاءات: الصبر: خلق فاضل من أخلاق النفس، تمتنع به عن فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. وقيل الصبر: هـو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وقيل هـو الفناء فـي البلـوى بـلا ظهور شكوى. (77) ومن أعظم ما أعطى المسلم في الدنيا: " الصبر على ما يقدّره الله سبحانه على عبده من كوارث مفجعة ومصائب مؤلمة, وابتلاء وامتحان مهما كانت أسبابه, ومهما تشكل وتلون, فقد يكون بفقد عزيز, أو بحلول نازلـــة تحزنه, وقد يكون بفادحة تجتاح ماله, أو علة جسدية مستعصية عن الحركة, أو فشل ذريع في محاولة خطط عليها مستقبله, ونحو ذلك من أنواع المحن والبلايا والمصائب التي تصيب البشر." (78) ، قال تعالى: (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**). (79) ، وقد مدح الله الصابرين في كتابه بقوله: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ). (80) على أن الصبر، وهو شطر الإيمان لا وزن له عند الله تعالى إلا إذا اقترن بباعث وغاية في النفس، فأما الباعث فهو ابتغاء مرضاة الله، وأما الغاية فهي حسن جزائه. (81) ، وعن غاية الصبر يقول تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ). (82) ، والكلام عن الصبر في ديوان أحمد الشارف كثير جداً من ذلك قوله:

يـا لائـمـــي والـلـــــوم لا ... يجدي على العشاق شـي
رفـقـــا بـقـلـب لـــــم يـــزل ... يطوي كتاب الصبر طي

رفـقـــــاً بـقـلـب مـــدنـــف يكـــــوى بنار الشوق كي (83)

ومنه قوله:

إني كئيب أقاسي الحب في زمني وهـل رأيت محبـــا غـيـــر ممتحـن
حالي غـدا غير حال زائـد الشجن الـدمـــع أغـرقـنـي والشـوق أرقـنـــي
والصبـر فـارقـني يـحـكـي فـراقهـم يا طالما كان عيشي بينهم خضلا (84)

فالصبر يساعد في الصمود ومواجهة ما يتعرض له الإنسان خلال حياته من صدمات واضطرابات.

أما قضاء الله في مصيبة الموت فلا ينفع معها إلا الصبر والاحتساب فلا نجزع، ولا نسخط ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل (**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**). (85) ، وهذا ما نصح به الشاعرُ نجلَ أحمد ضياء الدين المتوفى سنة 1929م:

أقـــول لـنجـلِ قـد أضـر بـــه الأسـى تسـاهـمـك الأيـام فـــي ألـم الـضـــر
فحسبك أن تـبـــقـى فـتـى مـتـذرعـاً بـصبـر فـإن الصبـر فـاتـحـة الخـيـــر
ويا ابن أبيه المرتضى إن صبركم وإن جل قد أضحى أمر من الصبر
تـــواصـوا بحـق بـعـد أحـمـد واقـتـدوا بمـن ختمت فـي حـقهـم آية العصر (86)

ثامناً ــ قيمة الاعتزاز بالدين والعروبـــــــة: ليس هناك من نعمة أعظم من أن أرسل الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - في أمة العرب مبشرا ونذيرا، سيدا للأنبياء، وخاتماً للرسل، وناسخاً كل شريعة، وحائزاً كل فضيلة، فجمع كلمتها، وأمدها بملائكته، وأيدها بقوته، ومكن لها في البلاد، وأوطاها رقاب الأمم، وجعل فيها خلافة النبوة، ثم الأمانة خالدة تالدة، والأمم داخلة عليها. (87) قال تعالى: (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**). (88) وهذا دليل على شرف منزلتها في الدنيا والآخرة، حيث إنها الآخرة وجودا في الدنيا، والأولى دخولا للجنة في الآخـــرة. (89) ، قال – تعالى- : (**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**). (90) ، والعرب تعتز بنقاء نطفها ونسبها ، وأن رســـول الله إليها منها وهـــو خيار من خيار، وأنهم يرجعون إلى إسماعيل وإبراهيم ، وأن الدّين الإلهي والكتابي فيهم من أول الخلق ، وهم يـــرون فضل لغتهم على كل اللغات ، وهي لغة القرآن . (91) قال – تعالى- : (**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُون**). (92)، والاعتزاز بالجنس ، والعرق والدّم شيء

ما كان أحمد الشارف يستطيع الابتعاد عنه؛ لأنه من المتأثرين ثقافيا وعاطفيا بشعراء الفخر والحماسة، وهذا الصنف من الشعراء يلاحظ الدارســـون لهم أن الجنس والعرق في صرخات شعرهم، وهتاف مجدهم عمادهم في الغالب، ومرتكز إحساسهم.[93]
يقول أحمد الشارف مفتخرا بنسبه معتزا بأخلاق العروبة الكريمة:

لنـا مـن بـني قحطـان أشرف ذمة يبـاهـي بـهـا يـــوم التفـاخـر قحطــان
نـقــابـل بـالحسنى ولــسنـا بـمعـشر إذا نصحوا غشوا وإن عاهدوا خانوا
ونــحــن الأُلــَى فـيــهــم بـغـرة هـاشم تــردد جــبــريــل وأنـزل قــرآن
أجل بني الـغـبـراء فـضـلا ومنــة وأعـظـم شـأنـا إذا عـظـــم الشـــأن [94]

كما يرى الشاعر أن الليبي لا يقل مكانة عن باقي العرب في المجد والحسب:

لا غــرو أن يـدّعي الليبي أن لـه ما للعروبة من مجد ومـن حسب
لـديه مـن لغـة القـرآن معجـزة تلوح كـالـدُرِّ والياقـوت والذهـب [95]

ويمتدح الشاعر آثار الدين الإسلامي ونور النبوة:

وسعادة الإسلام في الدين الذي للخلـق بلـغـه الـنـبـي الـمـــرســـل
آيـاتــه فـي الخلق واسعـة المدى وبنوره نـــور الـهـــدى يـتـهـلل [96]

تاسعاً ـ قيمة الحث على محاسن الأخلاق: " إذا أردنا أن نحدد موقع الأخلاق في الشريعة الإسلامية فيمكننا القول بأنها ليست قسما كبيرا مستقلا من أقسام الشريعة الإسلامية فحسب، بل إنها في جملتها تعد أحد أصول الدين الإسلامي الحنيف، بل إنها تعد أهم وأخطر أركان دين الله في مختلف الشرائع وعلى مر العصور." [97] وقد أقر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنها من أهم دواعي بعثته حين قال: { **إنما بُعثت لأُتَمِّم حُسْنِ الْخُلُقِ** }.[98]، وذلك لأنّ الأخلاق الإسلاميّة نجدها متمثلة في شخص سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقد مدح الله تعالى في القرآن الكريم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله: **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**.[99]، والقيم الخلقية نوعان قيم سلبية: وتتجلى في هجر ما نهى الله عنه من شرور كالكذب، والسرقة، ونحوها، وقيم إيجابية: وهي القيم التي كلف المسلم بالتحلي بها مثل: الصدق، والرحمة، والتواضع، والمسلم مطالب بالنوعين معا فهو مطالب بترك ما نهى الله عنه، ومطالب بفعل ما أمر

الله به وأغلب القيم الإيجابية يتضمن نهيا عن نقيضها والعكس صحيح. [100]، ومن أهم القيم الخلقية التي وردت في ديوان أحمد الشارف ما يلي:

أ ـ قيمة الأخلاق بصفة عامة في حياة الإنسان: وعنها يقول أحمد الشارف:

تالله مـا تـجـد الحـيـاة سعـيـدة إلا بـحسـن مكـارم الأخـلاقِ
لـلقلب نـور إن أحـاط بنـوره كرم الصفات يزيد في الأخلاقِ
والناس إن فسدت خـلائـقهم فقد فسدت حياتهـم علـى الإطـلاقِ [101]

وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: **"إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا "**[102]

ب ـ قيمة الصدق: الصدق: الإخبار بالحقيقة أو فعل ما يدل عليها، وهو من أسمى وأهم الصفات الخلقية. [103]، وكفى به أنـه من أفعال الله سبحانه وتعالى ، يقول: ﴿ **قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [104] ، **وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " عليكم بالصِّدْقِ؛ فإنَّهُ مع البِرِّ، وهُما في الجنةِ، وإيَّاكمْ والكذِبَ، فإنَّهُ مع الفُجورِ وهُما في النار }** . [105] ، وعن قيمة الصدق يقول أحمد الشارف:

وأقـرب النـاس للإيمـان أقـربـهـم للصدق والشيء يقوى قوة السببِ [106]

فأقرب الناس للإيمان هم الصادقون، ومن المعلوم أن الأخلاق تمثل صورة الإنسان الباطنة، وهذه الصورة هي قوام شخصية الإنسان، فلا يوزن الإنسان بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق. [107] ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ:{ **إنَّ الله لا ينْظُرُ إلى أجْسَامِكُمْ، ولا إلى صُوَرِكمْ، وَلَكن ينْظُرُ إلى قُلُوبِكمْ وأعمالكم**}. [108]، وفي مثل هذا المعنى يقول أحمد الشارف:

وآيـة الصـدق والإخـلاص مظـهـرهـا في حيز الفعل لا في المنطق اللسن[109]

جـ ـ قيمـــة ذم الكبر: لقد رغَّب الإسلام في التواضع وحثَّ عليه وأثنى على المتواضعين وحذّر من الكبر لأنه أقبح الانحرافات الخلقية وأسوئها، وأنه قد يدفع صاحبه إلى جحود الخالق عز وجل، والاستكبار على طاعته، ولذا فقد شدد الإسلام على تحريم الكبر ونحى بالملائكة على المستكبرين وأوعدهم بالعقاب الشديد. (110)

والكبر من الأسباب المؤدية إلى دخول النار ـ والعياذ بالله ـ فقد روي عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: { **لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن كِبرٍ** } . (111) كما وصف القرآن الكريم سيدنا محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتواضع والرحمة، فقال تعالى: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**). (112)، وقد وضع شاعرنا بعضاً من أوصاف المتكبر في صور معبرة:

يا من غدا بالتيه يرفع أنفه ... نحو السماء وأسته في الماء
وأراه إن لاقيته متذمرا ... وقد ارتدى من كبره برداء
وبحسن هيكله ولين قوامه ... يمشي ويخطر مشية الخيلاء
وإذا الذبابة لامسته كأنها ... وقعت على كأس من الصهباء
بالله قلي من تكون وكم أرى ... في الناس مثلك من بني الغبراء
هل أنت من أفق السماء خلقت أم ... كالناس من طين خلقت وماء (113)

الخاتمة:

اعتنت الدراسة بإلقاء الضوء على بعض القيم الإسلامية التي تضمنت ديوان الشاعر الليبي أحمد الشارف، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1 ـ أكدت الدراسة أن ديوان أحمد الشارف زاخر بالقيم الإسلامية السامية التي دعا الإسلام إلى التمسك بها.

2 ـ تظافرت عوامل التنشئة الاجتماعية والثقافة العلمية والدينية، والاستعداد الفطري على خلق القيم الرفيعة عند الفقيه الشاعر؛ لذلك على المجتمع الإنساني الحق أن يراعي هذه الأمور في التأسيس لمستقبل الأجيال.

3 ـ أكثر القيم الواردة في شعر أحمد الشارف هي صدى لتلك الفضائل والأخلاق الإسلامية التي حاول الشاعر الالتزام بها، ونشرها في المجتمع.

4 ـ لشعر أحمد الشارف دور إرشادي في تنمية القيم الإسلامية لدى أفراد المجتمع والإسهام في تعديل سلوكياتهم.

5 ـ القيم الإسلامية في شعر أحمد الشارف أعلت منزلة شعره وزادت من قيمته الفنية والأدبية.

6 ـ القيم الرفيعة عنوان لإنسانية الإنسان، والحامي لها من وحشية الفطرة وقسوتها؛ لذلك يجب نشرها في المجتمع، والعمل على ترسيخها في بنيته الفكرية والتربوية.

الهوامـــــــــــش:

1 ـ ينظـــــــــــر: أحمد الشارف دراسة وديوان, علي مصطفى المصراتي, الدار الجماهيرية للنشر, مصراتة، ليبيا, ط 3 . 2000م, ص 11، 40.
2 ـ ينظر معجم الشعراء الليبيين, عبد الله سالم مليطان, ج 1, دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والإنتاج الفني, طرابلس، ليبيا, ط 1، 2001م, ص 61.
3 ـ ينظر الشعر والشعراء في ليبيا، محمد الصادق عفيفي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، ط 1، 1957م، ص191. والجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ناصر الدين محمد الشريف، دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1999م، ص 388.
4 ـ ينظر دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي، محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1943م، ص 381.
5 ـ الشعر والشعراء في ليبيا، محمد الصادق عفيفي، مصدر سابق، ص 22.
6 ـ دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي، محمد طه الحاجري، مصدر سابق، ص 348.
7 ـ ينظر أحمد الشارف دراسة وديوان, علي مصطفى المصراتي, مصدر سابق، ,ص 11.
8 ـ ينظر المصدر السابق، ص11.
9 ـ ينظر نفسه، ص 37 ـ 70.
10 ـ الشعر والشعراء في ليبيا، محمد الصادق عفيفي، مصدر سابق، ص 192.
11 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 11.
12 ـ ينظر لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ج 5، مادة (قوم).
13 ـ القرآن الكريم بالرسم العثماني، رواية حفص عن عاصم، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سورة البينة، الآية 5.
14 ـ ينظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2003م، ص 302.
15 ـ ينظر الصحاح تاج العربية، الجوهري، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2009م، ص 278.
16 ـ السلوك الإنساني، تحليل وقياس التغيرات، سعد عبد الرحمن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 3، 1983م، ص 157.
17 ـ في فلسفة التربية، أحمد لطفي بركات، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ط 1، 1986، ص 250.
18 ـ علم النفس الاجتماعي، فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 1، 1954م، ص 294.
19 ـ ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عبد اللطيف محمد خليفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، د ط، 1992م، ص 59.
20 ـ علم النفس الديني، رشاد موسى، وآخرون، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م، ص 199.
21 ـ المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط 1، 1984م، ص41.
22 ـ علم النفس الاجتماعي، حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 4، 1977م، ص133.
23 ـ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2002م، باب الهمزة، مادة (أمن).
24 ـ مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز السلمان، الرياض، السعودية، ط 12، 1997م، ص 16.
25 ـ الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حق الله تبارك وتعالى، طه عبد الله العفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 ، 1994م، ص 124، 125.
26 ـ سورة النساء، الآية 36.

27 ـ الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الدار الأثرية للترجمة والطباعة والنشر، ط 1، د ت، ص 47.
28 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 418.
29 ـ المصدر السابق، ص120 ،121.
30 ـ نفسه، ص 418.
31 ـ سورة البقرة، الآية 177.
32 ـ الإيمان بالقضاء والقدر، عبد السلام التنوجي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط 2، 1990م، ص 118.
33 ـ العقائد الإسلامية، السيد سابق، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط 10، 2000، ص 81.
34 ـ سورة آل عمران، الآية 26.
35 ـ العقائد الإسلامية، السيد سابق، مصدر سابق، ص 82.
36 ـ سورة الرعد، الآية 8.
37 ـ عقيدة المسلم ، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، صر، د ط، 1983م، ص 108.
38 ـ مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز المحمد السلمان، مصدر سابق، ص 23.
39 ـ سورة يونس، الآية 61.
40 ـ سورة النساء، الآية 65.
41 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص457،456.
42 ـ المصدر السابق، ص441، 442.
43 ـ نفسه، ص 322.
44 ـ ينظر الدعاء إلى الله، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط 1، 1996م، ص 14، 15.
45 ـ سورة الأحزاب، الآية 35.
46 ـ سورة النمل، الآية 62.
47 ـ صحيح البخاري محمد بن اسماعيل البخاري، مطبوع مع فتح الباري، المكتبة السلفية القاهرة، مصر، ط 4، 1408هـ، كتاب التوحيد، ص 1436، رقم الحديث 7524.
48 ـ ينظر الدعاء أسرار وأنوار، عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2002م، ص 22، 23.
49 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008م، ج 5، ص 19، رقم الحديث 2803.
50 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص422.
51 ـ المصدر السابق، ص 421.
52 ـ نفسه، ص 430.
53 ـ العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة، محمد بن جميل زينو، مكة، السعودية، ط 12، د ت، ص 82.
54 ـ سورة الفرقان، الآية 52.
55 ـ سورة الشورى، الآية 41.
56 ـ ينظر الجهاد في الإسلام، عبد الحكيم محمود، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2 ، د ت، ص 21.
57 ـ سورة الحج الآيتان، 39، 40.
58 ـ سورة التوبة، الآية 41.
59 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق،ص84.
60 ـ المصدر السابق، ص 102.
61 ـ نفسه، ص 106.

62 ـ العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 14، 2009 م، ص 568.
63 ـ سورة العنكبوت، الآيتان 58، 59.
64 ـ سورة التوبة، الآية 111.
65 ـ صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الجهاد، ج 3، ص208، رقم الحديث 2817.
66 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص110، 111.
67 ـ المصدر السابق، ص454
68 ـ سورة آل عمران، الآية 140.
69 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 106.
70 ـ سورة الأنفال، الآية 45.
71 ـ سورة هود، الآية 113.
72 ـ صحيح البخاري, مصدر سابق، كتاب الرقاق، ج 8، ص 102, رقم الحديث 6487.
73 ـ الإيمان وحقيقة العبادة في الإسلام، عبد الفتاح أبو زائدة، منشورات صحيفة الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط 2، 1998م، ص 169.
74 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 112.
75 ـ المصدر السابق، ص 90.
76 ـ نفسه، ص 73.
77 ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، السعودية، ط 3، 1989م، ص 16، 17.
78 ـ دراسات في خلق الصبر في ضوء الكتاب والسنة، مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي, دار أمام الدعوة, الرياض، السعودية، ط 1, 2006م، ص 33.
79 ـ سورة البقرة، الآيات 155 ـ 157.
80 ـ سورة البقرة، الآية 177.
81 ـ الأخلاق في الاسلام يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية، د ط، 1985م، ص 193، 194
82 ـ سورة الزمر، الآية 10.
83 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 173.
84 ـ المصدر السابق، ص 209.
85 ـ سورة البقرة، الآية 156.
86 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص459.
87 ـ فضل العرب والتنبيه على علومها، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق وليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط 1، 1998م، ص 90.
88 ـ سورة آل عمران، الآية 110.
89 ـ إعلام الأنام بشرح كتاب فضل الإسلام، محمد بن عبد الوهاب، إعداد حنان اليماني، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، السعودية، ط 1، 2006م ص 37.
90 ـ سورة آل عمران، الآية 85.
91 ـ لماذا ظهر الاسلام في جزيرة العرب، أحمد موسى سالم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، 1981م. ص 22.
62 ـ سورة المنافقون، الآية 8.
93 ـ ينظر أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 82.
94 ـ المصدر السابق، ص 84.
95 ـ نفسه، ص 112.
96 ـ نفسه، ص 91.

97 ـ الأخلاق في الاسلام، يعقوب المليجي، مصدر سابق، ص 6.
98 ـ الموطأ، للإمام مالك بن أنس، دار الحديث، القاهرة، د ط، د ت، كتاب حسن الخلق، ج 2، ص 409، رقم الحديث 1909.
99 ـ سورة القلم، الآية 4.
100 ـ المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، مصدر سابق، ص 41.
101 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 279.
102 ـ صحيح البخاري، كتاب الأدب، مصدر سابق، م 1، ص 2689، رقم الحديث 6035.
103 ـ الأخلاق في الاسلام، يعقوب المليجي، مصدر سابق، ص 197.
104 ـ سورة آل عمران، آية 95.
105 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج 1، ص 18، رقم الحديث 59.
106 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 315.
107 ـ الأخلاق في الإسلام، قرعوش كايد وآخرون، دار المناهج للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط2، 2002، ص 23.
108 ـ صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، د ط، 1998م، كتاب البر والصلة والآداب، ص 1035، رقم الحديث 2564.
109 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 245.
110 ـ الأخلاق في الإسلام ، قرعوش كايد وآخرون، مصدر سابق، ص 206.
111 ـ صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، ص 91، رقم الحديث 64.
112 ـ سورة آل عمران، الآية 159.
113 ـ أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراتي، مصدر سابق، ص 282.